بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كلمة رجيحة، في قالب النّصيحة، من درر السنّة الصّحيحة، والعربيّة الفصيحة، لعالم قويّ القريحة، فخذ بها نصيحة صريحة، وضمّد بها كل ألم وجريحة، والزمها مع كلّ شريحة، عساك ينشرح صدرك، وتعش عيشة فسيحة﴾

من كتب الإمام ابن حبّان رحمه الله تعالى كتابه الماتع "روضة العقلاء ونزهة الفضلاء"، وهو كما عنون له: روضة للعاقل، ونزهة للفاضل، ومن جميل ما ذكره فيه ـ وقد ذكر الكثير من الجميل فيه، رحمه الله تعالى ـ ذكر الحثّ على العفو عن الجاني، وقد أسند فيه حديثا بسنده ـ وهو سند صحيح ـ إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: **أتى رجل فقال يا رسول الله، إنّ لي قرابة أصلهم ويقطعونني، ويسيئون إليّ، وأحسن إليهم، ويجهلون عليّ، وأحلهم عليهم، فقال رسول الله ﷺ : " لئن كان كما تقول، فكأنّما تسفّهم المَلَّ، ولا يزال من الله معك ظهيرٌ ما زلت على ذلك "**، ثمّ قال الإمام ابن حبّان رحمه الله تعالى:

[الواجب على العاقل توطين النّفس على لزوم العفو عن النّاس كافّة، وترك الخروج بمجازاة الإساءة، إذ لا سبب لتسكين الإساءة أحسن من الإحسان، ولا سبب لنماء الإساءة وتهييجها أشدّ من الاستعمال بمثلها.

ولقد أنشدني منصور بن محمد ا لكريزي:

سأُلزِمُ نفسي الصفحَ عن كلِّ مذنب * وإن كثرت منه إليَّ الجرائمُ**
فما الناسُ إلَّا واحدٌ مِن ثلاثةٍ * شريفٌ، ومشروفٌ، ومثلٌ مُقاومُ**
فأمَّا الذي فوقي فأعرفُ فضلَه * وأتبعُ فيه الحقَّ والحقُّ لازمُ**

وأما الذي دوني فإن قال صُنتُ عن * إجابتِه عِرضي وإن لام لائمُ**

وأما الذي مثلي فإن زلَّ أو هفا * تفضَّلتُ إنَّ الحلم للفضلِ حاكمُ]**[1]

وقال أبو العتاهية

لا تمشِ في النَّاس إلَّا رحمةً لهمُ * ولا تعاملْهم إلَّا بإنصافِ**

واقطعْ قوَى كلِّ حقدٍ أنت مُضْمِرُه * إن زلَّ ذو زلَّةٍ أو إن هفا هافِ**

وارغبْ بنفسك عمَّا لا صلاحَ له * وأوسِعِ النَّاسَ مِن برٍّ وإلطافِ**

وإن يكنْ أحدٌ أولاك صالحةً * فكافِهِ فوقَ ما أولى بأضعافِ**

ولا تكشِّفْ مُسيئًا عن إساءتِه * وصِل حبالَ أخيك القاطعِ الجافي**

هذه خاطرة وردت من غير قصد لذكرها، وإنما عبرت على البال، فتسلّت نفسي بها، فقلت لعلّها تسلّي إخواني كذلك، فحبكت لها كلمات، وزبرت لها فاصلات.

والله تعالى أسأل أن يزيل عنّا كلّ همّ وغمّ، وأن يدخل علينا المسرّات، وأن يرفع عن إخواننا بأرض سوريا وغيرها ما يعانونه من اعتداءات، أمام صمت بل وصموتات، تعدّ عارا في جبين كلّ أصحاب المسؤوليات، الذين لهم نفوذ وأثر في إصدار وتقرير القرارات، فاللّٰهُمَّ إنّ عباد المستضعفين يسامون سوء العذاب، ويذاقون أنواعا من الأضرار، اللّٰهُمَّ يا عزيز يا جبّار ارفع عنهم ما هم فيه، يا قويّ يا عزيز، يا فعّال لما يريد، يا شديد المحال، يا قويّ وشديد الأخذ، يا من قوله للشيء إذا أراد كن فيكون، ارفع عنهم ما هم فيه، اللّٰهُمَّ إنهم عبادك، نواصيهم بيدك، يا ربّ فارفع عنهم ما هم فيه، اللّٰهُمَّ إنّا نشهدك أنّا نبرأ

[1] " روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " (١٥٢ ـ ١٥٣).

من فعل السّفهاء، وقول الجهلاء، واعتداء الظالمين، اللّٰهُمَّ منّا الدّعاء فأجب دعاءنا يا ربّ العالمين، يا خالقنا ويا رازقنا، ليس لنا سواك، ولا نرجو إلا نَوَالَكَ وعَطَاكَ، ولا ننتظر إلّا نصرك وتأييدك، اللّٰهُمَّ فآمن روعاتهم، وأطعم جائعهم، واكس عاريهم، ومدّهم بأمنك وسترك والسلامة والعافية والأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، اللّٰهُمَّ آمين، اللّٰهُمَّ آمين، اللّٰهُمَّ آمين.

والله تعالى أسأل أن يسلّمنا ويسلّم صدورنا، ويجمعنا على الخير والهدى، وأن يهدينا جميعا سواء السّبيل، والحمد لله ربّ العالمين.

كتبه أبو عبد الرحمن محمد بن خدة.